حياة الشيخ مهر علي شاه كولروي وخدماته الجليلة

*نسرين طاهر ملك

**راشد مسعود كلياني

Abstract

There are many great personalities of prophets, scholars, leaders and sufis. All of them played their effective and everlasting roles in their ages. One of those great scholars and Sufis is Syed Mehar Ali shah of Golra (Islamabad). The topic of this article is "The introduction and glorious services of Syed Mehar Ali Shah". The article has two main portions. First part is about the short introduction of Syed Mehar Ali Shah. The second part is addressing his literary work. his famous books, etc written by him.

Keywords: Sufi, Syed Mehr Ali shah, Golra Sharif, Glorious Services.

ممالاشک فيه أ ن الدنيا فانية و كثير من الرجال العظام والإعلام الكبار غربوا كالشمس و ما عرفهم الناس, و لكن نخبة من الرجال الذين قدأدوا خدمات عظيمة وجليلة للاسلام و المسلمين والإ نسانية مازالواباقين في قلوب البشر لتثقيف عقو لهم بالعلوم الشريعة ولتنور أفئدتهم بالتزكية المحمديه ومن هؤلاء الرجال العظام حضرتنا السيد الشيخ مهر علي شاه گولروي.

اسمه الكامل هو السيد مهر علي شاه الكيلانى بن السيد نذر شاه وهم يصل سلسلة نسبه إلي غوث الأعظم محمد عبد القادر الكيلانى بواسطة خمس و عشرين اجيال و ينتهي إلي سيدنا الامام حسن بن علي رضي الله عنهما بواسطة سة و ثلاثين اجيال رحمهم الله.

ولد الشيخ مهر علي شاه گولروي في اول شهر رمضان ۱۲۷۵ه الموافق ۱۴ ابريل بيوم الإثنين من سنة۱۸۵۹م في گولرا شريف, التي تقع على بُعد احدى و عشرين كيلوميتراً من راولبندي, والآن مندمجة في مدينة اسلام آباد الجديدة- وضريحه في تلك المنطقه و يزورها كثير من الناس و فى اليوم الواحد يزوره أكثر من مليون شخص من انحاء العالم - ابتدأ تعليمه من مكتب قريته في صغر سنه بتعليم القرآن فقد حفظ القرآن الكريم في صغره و درس علوم المتداولة مثل العربية والفارسية من غلام محي الدين بإقليم هزاره،[1] والنحو والمنطق من العالم الجليل محمد شفيع قريشي بقرية حسن ابدال، والكتب الفقيهية الأساسية، الفلسفة والرياضيات و الصحاح الستة في الحديث و التفسير البيضاوي من مولانا سلطان محمود بمدرسته بهوئي و مكث هناك تقريباً سنتين و نصف.[2]

---

*الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية و آدابها من جامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد

**المحاضر بكلية الحكومية حشمت على راولبندى

ثم رحل إلي الهند لأن الطلاب كانوا يسافرون الي الهند كالمعتاد في ذلك العصر- وكان يعتبر لكهنؤ، ديوبند، رامبور، كانبور، عليگره، دهلي، سهارنبور، من المراكز الهامة العلمية الدينية في ذلك الوقت.

درس الشيخ في مدرسة عليكره لمدة سنتين و نصف تقريباً و حصل على المرتبة الاولى بين الطلاب بالأخلاق العالية و السلوك الجيد- ثم ذهب الشيخ إلي سهارنبور لدراسة الحديث الشريف على الشيخ أحمد علي، الذي كان تلميذا الشيخ عبد الحي لكهنوي و شاه عبد القادر الدهلوي وكان يعتبر استاذه أحمد علي اماما لفن الحديث ويحب حبا كثيرا بهذا الشاب الذكي والفطين- حينما احس الشيخ أحمد علي أن الطالب قد بلغ إلي قمة الإجتهاد و تبوأ المكانة العالية في العلوم الظاهرة والباطنة، منحه إجازة لتدريس الحديث الشريف والتفسير و ترجمة القرآن الكريم ، قائلاً ارجع إلي وطنك و اخدم الدين الحنيف، بعدعودته إلى الوطن في سنة١٢٩٥م اشتغل بالتدريس والتعليم اشتغالاً كاملاً و في البداية حوالي خمسين طالباً كانوايتدرسون عند معلم و مربي شفيق في مسجد گولرا شريف، و هو كان صحيح الفهم ، فصيح اللسان ، مرهق الاحساس لم يرغب إلي اللغويات بل يشغب إلي استماع الصوت الجميل و ينشد اناشيد دينية بصوت مرتفع لهدوء القلب.[3]

بعدالمراجعة من الهند تزوج شيخ بنت السيد جراغ علي شاه بموضع حسن ابدال و هي من ذريات مخدوم جهانيان (سيد جلال بخاري اوجي)بايع شيخ بيعة لخواجة شمس الدين سيالوي بعد المراجعة من الهند واختار طريقة جشتية نظامية و قرأ كتب الصوفية الكبار مثلاً فصوص الحكم، الفتوحات المكية للشيخ ابن عربي و قال : بعد البيعة كانت الفتوحات المكية معي دائماً و طالعت فصوص الحكم مراراً و تكراراً و أكثر أسرار هذه الكتب إكتشف علي بعد التوجه من الشيخ شمس الدين سيالوي و اعتنق الشيخ مذهب وحدة الوجود رسميا و إشتهر صيته كصوفي بين العلماء والمشائخ في زمنه و المعروف أن الصوفي هو الذي يحاول فهم الكون والإحاطة ببدائعه و عجائبه و لا يحركه الطمع والحرص المادي وإنما هو الذي يحركه و يبعث فيه محبةالكون والكائن و ينظر إلي رابطة العبدوربه كالعلاقة بين العاشق والمعشوق ولاشك إن كانت هي طاقة الصوفية التي وهبت له جراءة جدلية ضد الحركة المناهضة للأحمديه ، و إنه هو أول من قال بأن القاديانين كفار و فتنة القاديانية في الهند ضد المسلمين أسس ميرزا غلام أحمد هذه الحركة في المقاطعة الهندية البنجاب و ثار عليها خلاف كبير في الدوائر الاسلامية وقد أدعي مؤسس الحركة الأحمدية بأن له مركزا مهدوياً و نبوياً-مما أثار معارضة شرسة وأدلاته امهاوكان يرفض عقيدة أن محمد (صلي الله عليه وسلم)كان آخر الرسل و تدعي الأحمدية الإدعاء التاريخيةقائلاً أن يسوع دفن في الهند و أنهم يعرفون أين قبره- أما باقي المسلمين يعتقدون أن قبر المسيح فارغ بجانب قبر محمد (صلي الله عليه وسلم) في المدينة المنورة.

عند استقلال باكستان انتقل الكثير من الأحمديين إلي دولة باكستان الإسلامية و لكن لم يسمح العلماء والمشائخ مثل الشيخ السيد مهر علي شاه بدخول الدستور الإسلامي الرسمي ورفضه رفضاً شديداً ورد الدلائل القاطعة لمتنبي الجديد والف كتابا تحت العنوان '' هدية الرسول'' بجواب تأليف غلام أحمد'' أيام الصلح''و لقب بعد ذلك بلقب '' مامور من الرسول''و مجدد القرن الرابع عشر من الهجرة، كما كان شيخ

أحمد سرهندي خالف الدين الأكبري واتقى المسلمين من الضلال كذالك الشيخ السيد مهر علي شاه جاء برد دلائل و براهين المتنبي غلام أحمد قادياني و حفظ المسلمين من الضلال، في السنة١٩٠٠م انتشر صيته في العالم عندما طالب ميرزا غلام أحمد بالعلماء المسلين المناظرة و نادهم لإنعقاد المناظرة في لاهور - فبرز الشيخ مهر علي من جانب علماء المسلمين لمواجهة خصوم الإسلام ، لما عرف ميرزا بوصول الشيخ مهر علي للجدل والمناظرة فخاف و هرب من المناظرة و نال شيخنا النجاح والفوز.

مازال يبذل جهوده ضد ادعاء ات الأحمديه الباطلة و بالنهاية حصل علي نتيجة في سنة١٩٧٣م عند ما بني البارليمان الباكستاني دستوريا جديدا يعلن فيه أن الأحمديين ليسوا مسلمين.

أدي السيد مهر علي شاه خدماته الجليلة للإسلام والمسلمين والإنسانية ، و أثبت أن لولاخلق الله سبحانه و تعالي مثل هؤلاء الاولياء والصوفياء بعد الأنبياء لما بقي الإسلام كما هو الآن، لأن للأولياء حظاً كبيراً في نشر الدين والحفاظ عليه- كما جاء في الحديث النبوي صلي الله علي وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه و قال : إن الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها.[4]

و كذالك جاء في حديث آخر : عن ابي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: إن الله تعالي قال : من عادى لي وليّافقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر فيه ، ويده التي يبطش بها ،ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعـــطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه}.[5]

السيد مهر علي شاه يعرف كقطب صوفي و عالم حنفي و زعيم للحركة المناهضة للأحمدية- وقدصنف العديد من الكتب، شخصيته معروفة ليس في باكستان بل بخارجها ايضاً.

اولادواحفادسيدمهرعلي شاه

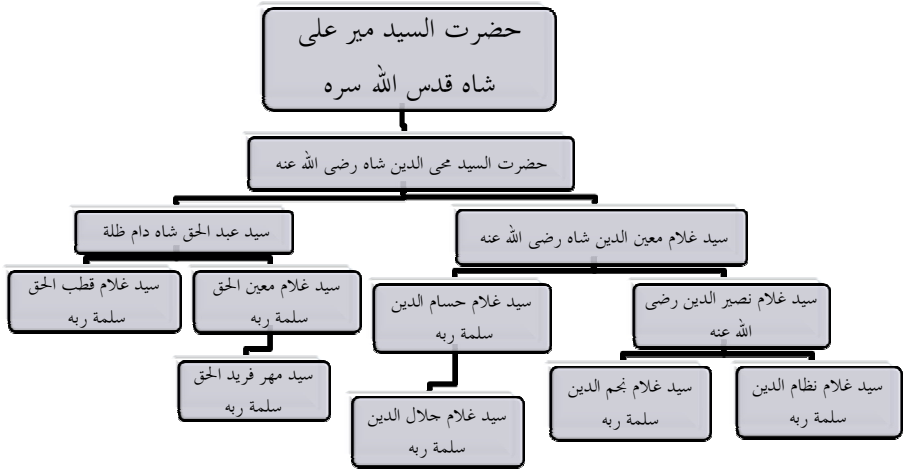

كتب السيد مهر علي شاه عدة كتب في موضوعات شتى و من أهمها:

هدية الرسول: كتب هذا الكتاب لرد الديانة القاديانية و جاء بمنا قشات جدلية حول بدعة الأحمدية التي جاء بها المتنبي الجديد غلام أحمد قادياني ألف سيد مهر علي شاه كتاباً تحت العنوان هدية الرسول في جواب تاليف غلام أحمد ، أيام الصلح لذلك لقب بلقب مامور من الرسول - استفاد الشيخ لتأليف هذا الكتاب من عشرين فنونا و احتواه على المباحث المنفرد من تعليم اللغة العربيه والتفسير و اصول التفسير والحديث وحياة المسيح عليه السلام و فيه رد لدلائل و براهين ميرزا غلام أحمد قادياني.[6]

سيف جشتيائي: في الحقيقةهذا الكتاب جواب أعجاز المسيح لتفسير سورة الفاتحة من قبل المتنبي غلام أحمد قادياني و الشمس بازغة لمولوي أحسن امروهي-و قد اتفق العلماء بأنه لم يكتب مثل هذا الكتاب في موضوع حياة سيدنا عيسىٰ عليه السلام و ختم نبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ، إعترف الشيخ اشرف علي تهانوي في تفسير ''بيان القرآن ''و شيخ انور كشميري قال في كتابه ''عقيدة الإسلام'' أن سيف جيشتيائي كافي و وافي فى مسئلة حياة المسيح و كذالك قال سيد فضل حق رامبوري أنا أعترف بكل كمالات و خدمات الشيخ مهر علي شاه اعترافاً محكما بل فيما يتعلق هذا الكتاب اقدم تحية خاصة لتأليفه.[7]

تحقيق الحق في كلمة الحق : هذا الكتاب هو اول تصنيف الشيخ السيد مهر علي شاه الذي الف في سنة١٣١٥هـ لموافق ١٨٩٧م بالموضوعات المتنوعة مثل وحدة الوجود والتوحيد الوجودي والشهودي وقسم هنا الشيخ التوحيد إلي ثلاثة درجات حسب مصطلحات القوم وهي.

توحيد العبادة: و هو التوحيد العام المزكور في السور المكية بكثرة.

توحيد المحبة: و هي حالةتكون فيها محبة الله للعبد أقوي من أي شيء و هذا التوحيد ماخوذ من الآيات الحث على المحبة الإلهية مثل

قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ [8] توحيد المحبة موجود في السور المدينة بكثرة.

توحيد الوجود : وهو التوحيد الذي اختص الحق تعاليربة به مثل '' وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [9] o كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ o وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ [10] oوتوحيد الوجود موجود في الآيات المتشابهات، والنقاش فيهذا الكتاب يشتمل على جزئين-**الجز الأول** معتمد على وضاحة الكلمات الأولى لكلمة طيبة ''**لا إله الا الله**'' ووضح فيهذا الجزء مسئلة وحدة الوجود التيهي المسئلة المشهورة عند جماعة الصوفياء و أجاب المؤلف عن إعتراضات علماء الظاهر على طبقة الصوفياء فيهذا المجالس ووضح الحيثية الشرعية لحاملي الفكرة-**والجز الثاني** مشتمل على توضيح الكلمات الأخيرة لكلمة الطيبة'' **محمد رسول الله**'' و هذا الجزء حول سيرة النبي صلي الله عليه وسلم و ذكر فيه ولادة الرسول صلي الله عليه وسلم و نسبه و حياته قبل البعثة و بعدهاوبيّن فيه شمائل الرسول و حليّة المباركة الكاملة.[11]

اصلاً كتب المؤلف هذا الكتاب لرد على كتاب كلمة الحق لسيد عبد الرحمن لكهنوي الذي قال بأن معنى الشرعي لكلمة**لا اله الا الله**هو لا موجود الا الله و لا يؤمن أحدكم بدون الايمان على وحدة الوجود فرد الشيخ على هذه النظرية الباطلة بدلائل المقنعة القانعة و قال: اما الايمان فلا اله الا الله يعني لا معبود الا الله والله وهو خالق الكون و ربهو معبوده.

إعلاء كلمة الحق في بيان و ما أهل به لغير الله :يشتمل هذا الكتاب على مقدمة و ثلاثة أبواب و خاتمة-اصلاً هذا الكتاب هو تفسير لهذه الآية:

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ[12] o الكتاب يشتمل المسائل المختلفه مثل ذبح فوق العقده و معني النذر و حكمه الشريعه و اقسام سماع الموتي و تطلع على الغيب والتوسل-ووضح خاصة موضوع تكفير المسلمين لسد الأختلاف مابين المسلمين.[13]

شمس الهداية في إثبات حياة المسيح:قد إدعى مرزا غلام أحمد قادياني أنه هو مسيح الموعود و أضل الناس فرد الشيخ مهر علي شاه على كدبه بالدلائل و البراهين من القران الكريم والأحاديث الصحيحة بتأليف هذالكتاب.[14]

كتب أن مسيح بن مريم ما قتل وما صلب بل رفع إلى السماء حيا بالجسم كما قال الله تعالى:إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ[15] o

أنه وكتب "يظهر الدجال قبل القيامة ويكون من اليهود و يقاتله مسيح بن مريم مع الإمام المهدي فيُقتل الدجال في "باب لد" في فلسطين وبعده يظهر يأجوج وماجوج ويدعو عليهم سيدنا عيسي عليه السلام فيُهلكون. في هذالوقت سيكون المسلمون بالسلامة ثم يقبض روح مسيح بن مريم ويُدفن في جوارالنبي باالمدينة المنوَرة".[16]

الأضافات السنية الملقب به فتاوي مهرية:

يحتوي هذالكتاب على فتاوي السيد مهر علي شاه في موضوعات مختلفة مثل وضوح مسئلة العقيدة و مسئلة علم الغيب وعقيدة ختم النبوَة و عقيدة إيصال الثواب و حكم أكل الطعام لغير المسلمين.

ووضح ايضا مسئلة رؤية هلال و تعداد صلاة التراويح و فرضية جمعة و عيدين و روابط المسلمين بالإستعماريين البريطانيين والاطريقه الشرعية لحصول الحرية.

وأجاب الشيخ المسائل اليومية للمسلمين من مسائل الطلاق والنكاح والطهارة وغير ذلك من هذا القبيل-[17]

الفتوحات الصمدية:وجه تأليف هذالكتاب:- في الحقيقة هذالكتاب مشتمل على أجوبة "إشكالات عشرة "من قبل غير المقلدين.حين وصلت الأسئلة إلى الشيخ كان في السفر إلى بشاور فأجابها في حالة السفربدون

رجوع إلى أي كتاب.[18]فالأسئلة مشتملة على علم اللغة والتصريف وا لأدب و الفقه والكلام والفلسفة والتفسير والفلسفة و الأقليدس والمنطق.[19]بعدالأجوبة ذكر الشيخ أثني عشر أسئلة من قبله فبهت المخالفون.[20]

التصفية ما بين السني و الشيعة: هذاالكتاب هوأخرتصنيفه فالمقصد لهذا التاليف هو إلغاء الخلاف ما بين السني والشيعة [21]إثبات الخلافة الراشدة بالأيات القرانية و توضيح مسئلة القرطاس وحديث خم غدير و مسئلة فدك والتوضيح لأية المباهلة وغيرها.[22]

الهوامش والتعليقات

---

1 مهر منير: مولانا فض أحمد فيض ، ص 67

2 مهر منير: مولانا فض أحمد فيض ، ص 67

3 مهر منير: مولانا فض أحمد فيض ، ص 69

4 أخرجه أبوداود في السنن كتاب الملاحمباب مَا يُذْكَرُ فِي قَرْنِ الْمِائَةِ رقم4291 , والحاكم في المستدرك 522/4

5 محمد بن اسماعيل بخارى : الصحيح البخارى، كتاب الرقاق: باب التواضع : حديث رقم 6502

6 السيد مهر على شاه ، هدية الرسول(عرض مترجم) ، طبعه رقم١: گولرا اسلام آباد ، الناشر: پروفيشنل برنتنگ لاهور، سنة2012م ، ص19

7 السيد مهر على شاه ، سيف جشتيائى (بيش لفظ) ، طبعه رقم7: كولرا اسلام آباد ، الناشر: ايم ايم برنتر لاهور، سنة2011م ، ص1

8 التوبه: 9، الأية : 24

9 القصص: 28، الأية :88

10 الرحمن: 55، الأية : 26-27

11 السيد مهر على شاه ، تحقيق الحق فى كلمة الحق (مقدمه) ، طبعه رقم5: كولرا اسلام آباد ، الناشر: بروفيشنل برنتنك لاهور، سنة2012م ، ص(الف)

12 البقره: 2، الأية : 173

13 السيد مهر على شاه ، إعلاء كلمة الحق فى بيان و ما أهل به لغير الله (مقدمه) ، طبعه رقم8: كولرا اسلام آباد ، الناشر: ايم ايم برنتر لاهور، سنة2012م ، ص2

14 السيد مهر علي شاه، شمس الهداية في إثبات حياة المسيح تقديم؛ طبعه رقم 5:مكان النشر كولره إسلام آباد: الناشر پروفيشنل پرنتنک لاهور, تاريخ النشر2012، صفحهرقم (الف)

15 آل عمران3 الآيه:55

16 السيد مهر علي شاه، شمس الهداية في إثبات حياة المسيح (تقديم)؛ طبعه رقم 5:مكان النشر كولره إسلام آباد: الناشر بروفيشنل برنتنک لاهور, تاريخ النشر2012، صفحهرقم (ب)

17 ايضا فهرست مضامين

18 فيض احمد، مهر منير طبعه؛ رقم 14:مكان النشر كولره اسلام آباد: الناشر, تاريخ النشر2011, صفحه رقم 551

19 ايضا ص 552

20 ايضا ص 554

21 ايضا ص 556

22 ايضا ص 557- 563